سلسلة قصص الأنبياء والمرسلين

موسى وهارون

عليهما السلام



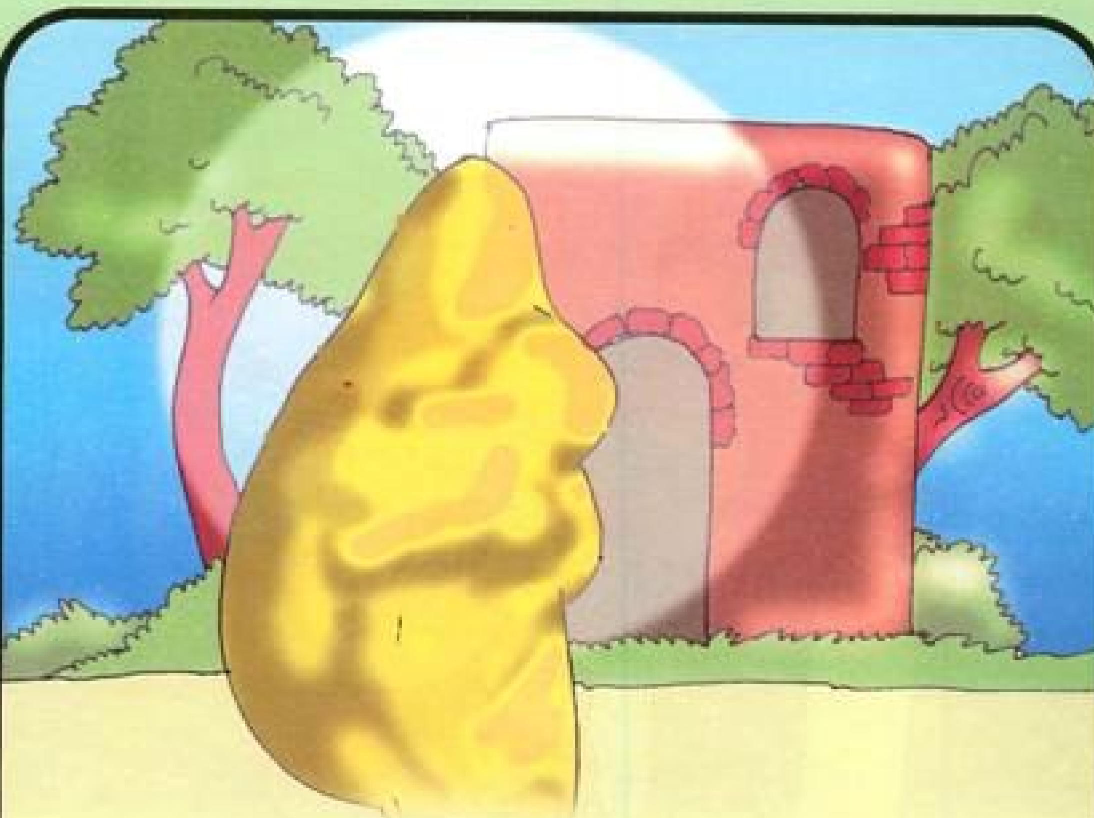
ينابيع



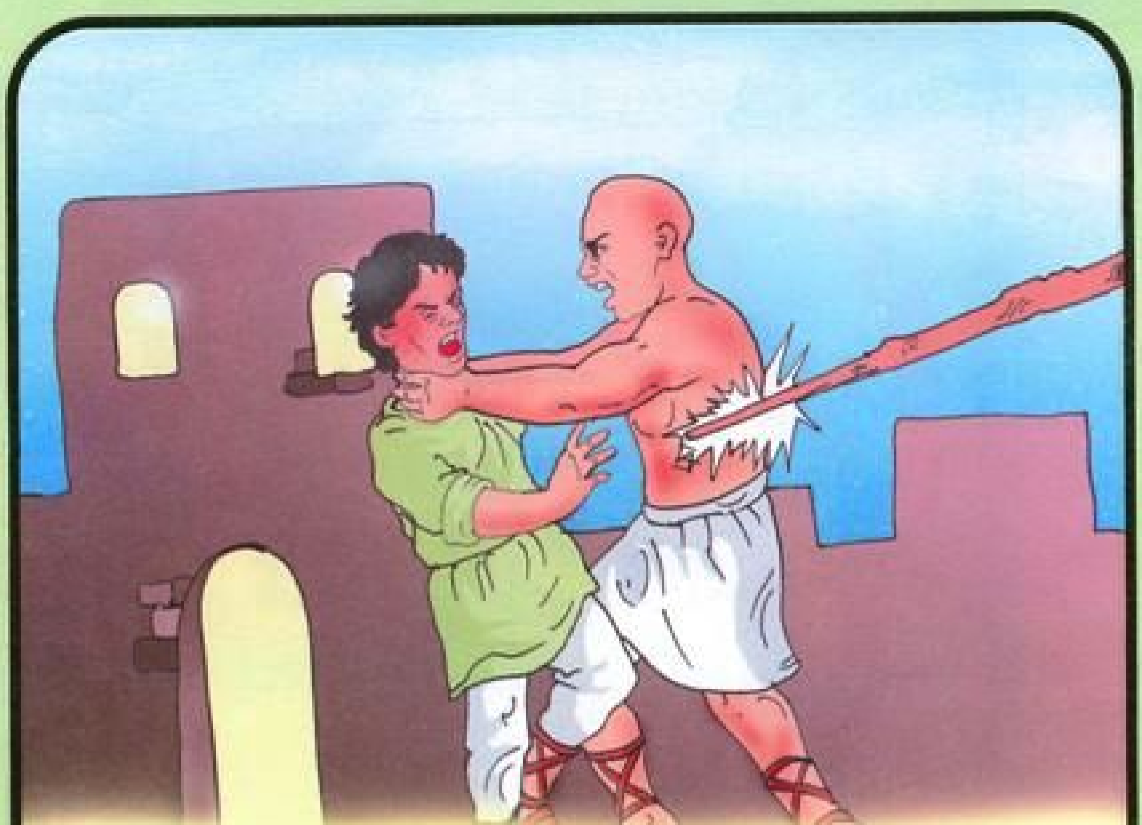
فى ليلة من الليالى رأى فرعون ناراً تأكل ملكه، وتقتل شعبه، وهى آتية من ناحية بيوت بنى إسرائيل، فقام فرعون من نومه فزعاً واستدعى السحرة والكهنة وقص عليهم ما رأى، فأخبروه أن تأويل هذه الرؤيا أنه سيولد فى بنى إسرائيل غلام يكون ذهاب ملكك وهلاكك على يديه، فأمر فرعون بقتل كل مولود ذكر يولد فى بنى إسرائيل.



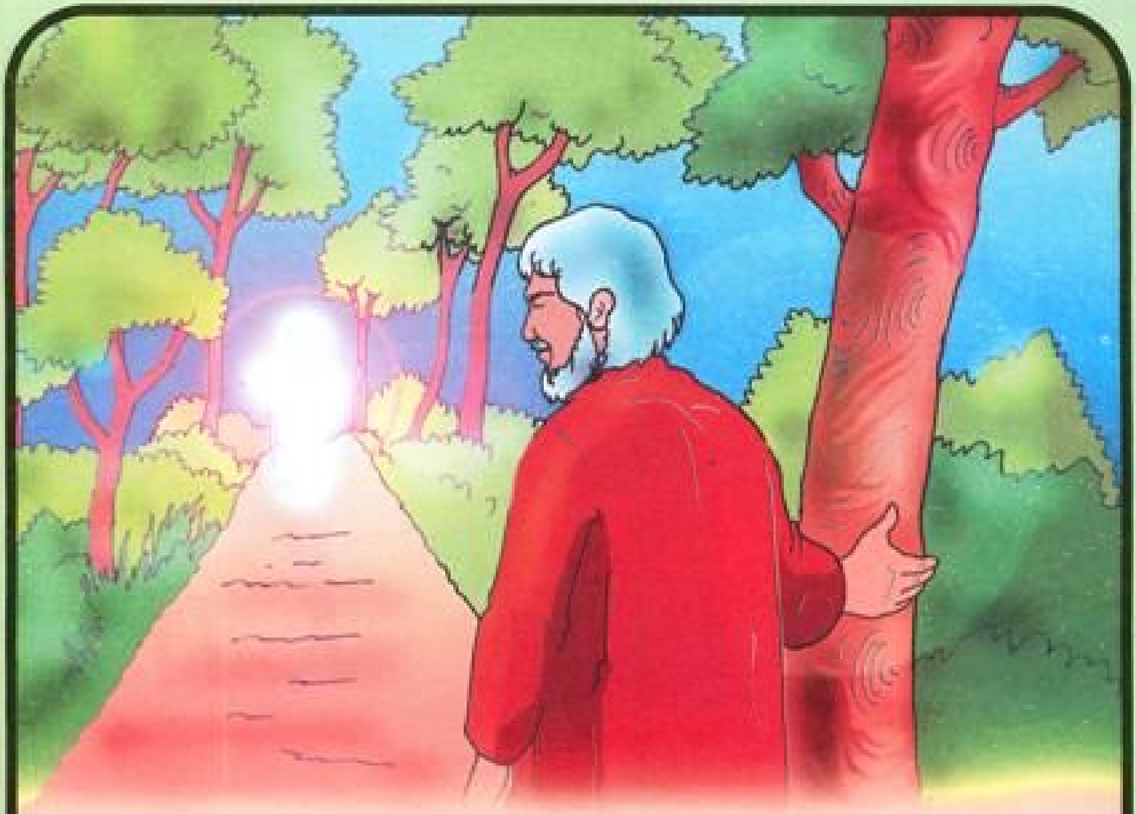
كانت امرأة عمران حاملا بنبى الله موسى، فلما علمت بما عزم عليه فرعون من قتل أطفال بنى إسرائيل أخفت حملها، فكانت لا تظهر لأحد حتى لا يعلم أحد بحملها، وأتمت امرأة عمران حملها، وجاء وقت الوضع، فأنجبت موسى عليه السلام فى السر، وحفظه الله، فلم يعلم جنود فرعون بهذه الولادة، وقذف الله فى قلب أم موسى أن تضعه فى صندوق وتربطه فى حديد ببيتها وتلقيه فى النهر حتى لا يراه أحد، وترضعه كل فترة، وكان بيتها يطل على النهر.



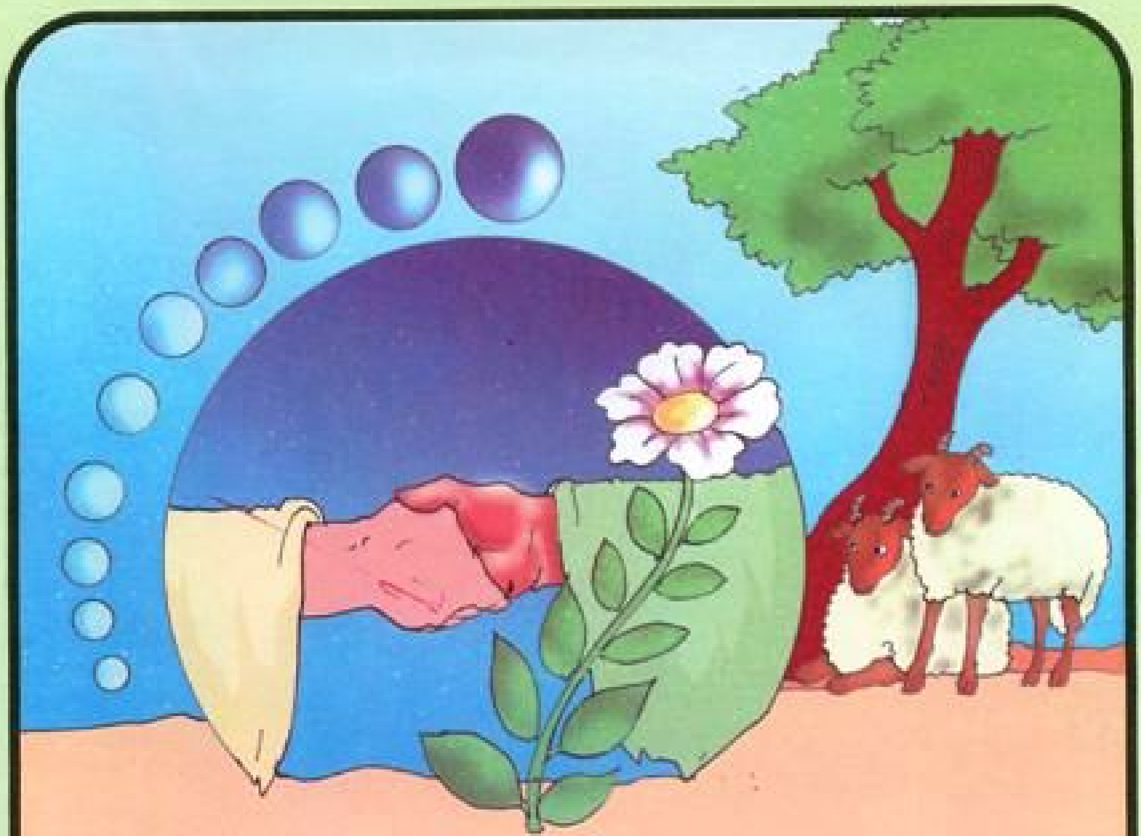
وفى يوم من الأيام خرجت أم موسى لترضع ابنها فلم تجد الصندوق الذى وضعته فيه، فقد انقطع الحبل، وجرى الصندوق فى النهر حتى رآه جنود فرعون فأخذوه، فلما رأته امرأة فرعون قررت أن تأخذه، ولكن موسى عليه السلام رفض أن يرضع من المرضعات، وعلمت أخت موسى عليه السلام بخبر أخيها، فقالت لامرأة فرعون: أنا أعرف من يرضع هذا الطفل، فدلتها على أم موسى .. وطلبت أم موسى من امرأة فرعون أن تأخذ الطفل معها فى بيتها لترضعه فوافقت امرأة فرعون، وعاد موسى إلى أمه دون خوف أن يقتله فرعون.



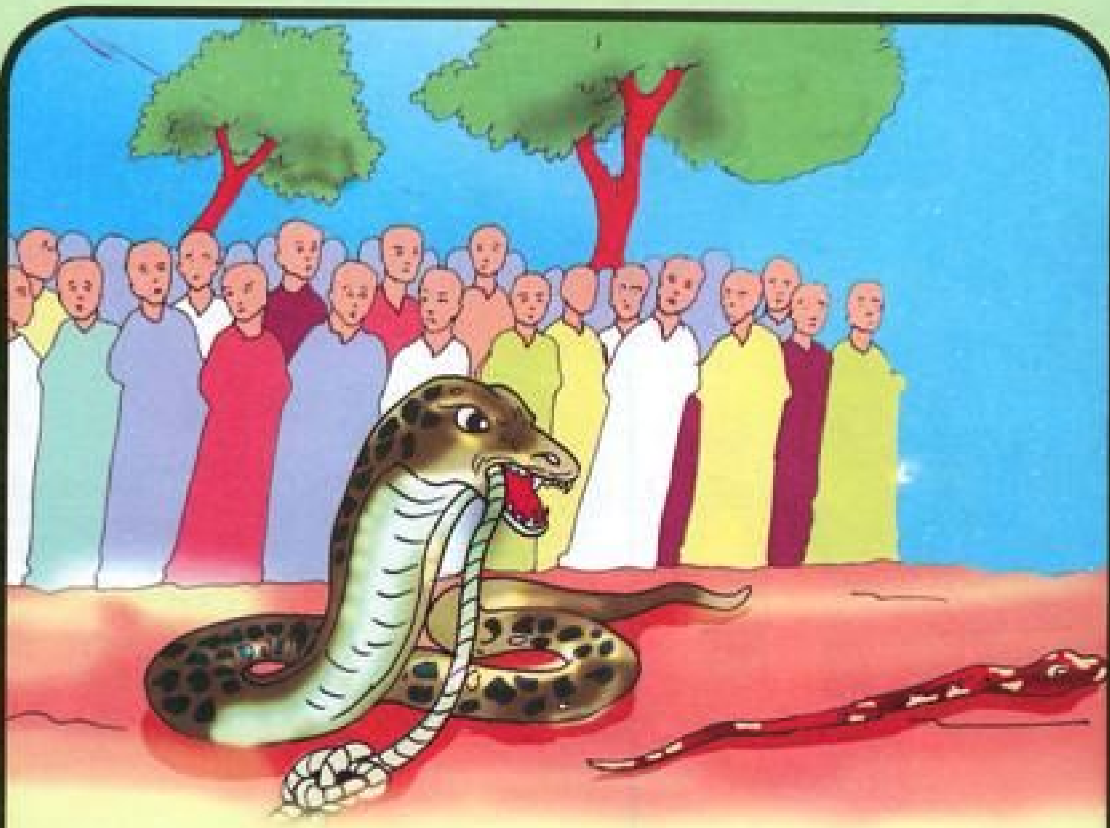
كبر موسى عليه السلام وأصبح شاباً قوياً، وكان موسى عليه السلام لا يحب الظلم، ففى يوم من الأيام رأى رجلين يتعاركان، أحدهما من بنى إسرائيل والآخر من جنود فرعون، فدفع موسى عليه السلام الجندى فوقع ميتاً دون أن يقصد موسى عليه السلام، فقد أراد فقط أن يبعده عن الرجل، وطار خبر مقتل الجندى وأن موسى هو الذى قتله، فقرر فرعون والملأ من قومه أن يُقتل موسى عليه السلام جزاء ما فعل.



وكان من بين ملأ فرعون رجل عَرف بنية فرعون لقتل موسى، أسرع إلى موسى فى آخر المدينة وقال له: يا موسى أخرج من مصر، فإن فرعون وجنوده قد أصدروا حكماً بقتلك وأنا جئت أحذرك، وأقدم لك النصيحة، فقرر موسى عليه السلام الهروب من مصر، فخرج موسى عليه السلام فى حذر خائفاً أن يلحقه أحد من جنود فرعون حتى وصل إلى مدينة مدين فى فلسطين.



دخل موسى مدينة مدين فوجد على مشارف المدينة أناسا يسقون الإبل والأغنام، ولكنه لاحظ فتاتين، فعلم أن هاتين الفتاتين تنتظران أن ينتهى الرعاة من السقى ثم يقمن بالسقى، خوفا من الاختلاط بالرجال، فأخذ موسى عليه السلام أغنامهما وسقى لهما، فلما عادت الفتاتان إلى البيت وقصتا على أبيهما ما حدث، طلب أبوهما موسى واتفق معه أن يعمل أجيراً عنده عشر سنوات مقابل أن يتزوج إحدى ابنتيه، فوافق موسى وعاش فى مدين عشر سنين، ثم قرر العودة إلى مصر، فلما وصل إلى جبل الطور ناداه الله وأعلمه أنه اختاره نبيا لبنى إسرائيل.



وعاد موسى عليه السلام يدعو فرعون وأهل مصر إلى توحيد الله، لكن فرعون رفض دعوة موسى واتهمه بالسحر، ثم أمر بجمع كل سحرة مصر لكى يتحدوا موسى، واجتمع الناس والسحرة فى مكان كبير، وجاء موسى وأخوه هارون، وبدأ السحرة يزينون للناس الأشياء حتى ظن الناس أن عصيان السحرة أصبحت ثعابين وحيات، وهنا أوحى الله لموسى عليه السلام أن يرمى عصاه على الأرض، فلما وقعت عصا موسى على الأرض التقمت كل عصيان السحرة، فآمن السحرة بالله، فعذبهم فرعون حتى ماتوا.



وأمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام بالخروج ببنى إسرائيل من مصر، ولما اقترب موسى من البحر خاف بنو إسرائيل أن يلحق بهم فرعون وجنوده، أو أن يغرقوا، فأمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه، فلما فعل موسى ذلك شق الله تعالى البحر إلى ممرات، فعبر فيها بنو إسرائيل البحر، فلما رأى فرعون هذه الطرق مشى فيها هو وجنوده، فأغرقهم الله، ونجى الله موسى ومن معه.

ولما نجى الله تعالى نبيه موسى عليه السلام، وعبر ببنى إسرائيل البحر وجدوا أناساً يعبدون أصناما، فقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: اجعل لنا إلهاً نعبده كما يفعل هؤلاء الناس، فغضب نبى الله موسى من بنى إسرائيل، وعرفهم بربه تعالى الذى يعبده، وأنه هو الذى أرسله إليهم ، وانه سبحانه وتعالى ليس مخلوقا، بل هو خالق كل شىء، وأن هذه الآلهة التى يعبدها الناس لا تنفع ولا تضر.



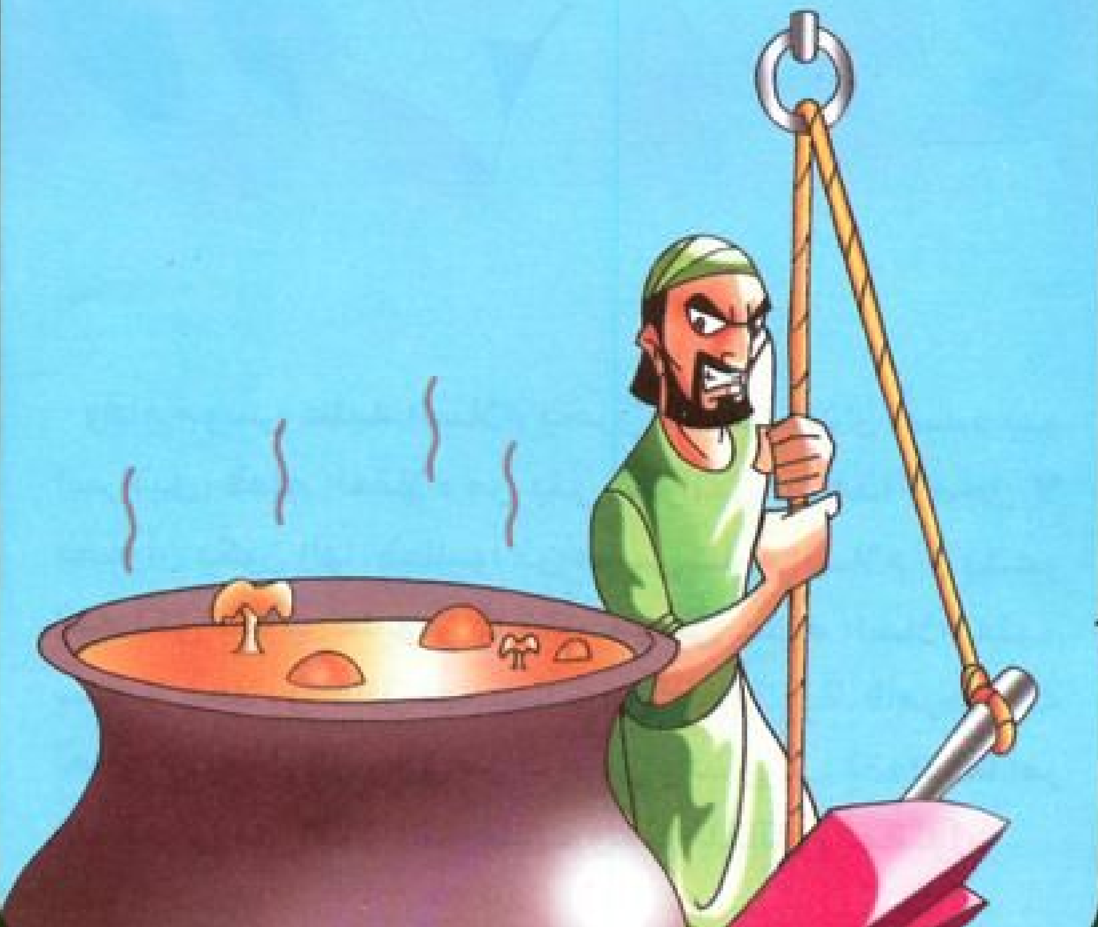
وكان الله تعالى قد وعد موسى - عليه السلام- أن يكلمه عند جبل الطور بعد أربعين ليلة، فأمر موسى أخاه هارون عليهما السلام أن يكون خليفة له على قوم بنى إسرائيل، وأن يحافظ على تماسك بنى إسرائيل، وأن يعلمهم حتى يرجع إليهم.

ذهب موسى - عليه السلام - للقاء ربه عند جبل الطور، وكلم الله موسى، وأوحى إليه بشرائع، كتبها موسى فى الألواح، ثم أخبرُ الله - تعالى -أن بنى إسرائيل قد عبدوا عجلاً من ذهب، فرجع موسى إلى قومه سريعا لينقذهم من الضلال.



غضب موسى عليه السلام من عبادة بنى إسرائيل للعجل، فأمسك بأخيه هارون عليه السلام وعاتبه على تركه لبنى إسرائيل يعبدون العجل، ولكن نبى الله هارون-عليه السلام- أخبره أنه نصحهم بعدم عبادة العجل، فاستجاب له بعض بنى إسرائيل، ورفض بعضهم النصح، فتركهم خوفا من قيام حرب بين الفريقين فتكون فتنة وفُرقة بين بنى إسرائيل.

وأخبره هارون أن صاحب فكرة العجل من بنى إسرائيل، ويسمى السامرى، وقد صنع هذا العجل من الذهب المخلوط بالتراب، وقال لهم: إن هذا العجل هو إله موسى فاعبدوه.





وقام موسى عليه السلام بحرق العجل الذى عبده بنو إسرائيل، فعلم العقلاء من بنى إسرائيل أن هذا العجل لا يصح أن يكون إلها، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يدعو الله لكى يتوب عليهم، فاختار موسى عليه السلام منهم سبعين رجلا، وانطلق بهم يطلب من الله التوبة، فأمرهم الله تعالى أن يقتل كل رجل من يراه من والد وولد، ففعلوا ما أمر الله تعالى به، فتاب الله عليهم وغفر للقاتل والمقتول.

ثم أمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام أن يتوجه بقومه إلى بلاد الشام لكى يدخل بهم الأرض المقدسة، وسار موسى وأخوه هارون - عليهما السلام- مع بنى إسرائيل فى اتجاه فلسطين، وفى الطريق، طلب موسى - عليه السلام- من قومه دخول بيت المقدس، وقتال من فيها والاستيلاء عليها، وهذا أمر من الله تعالى الذى اختارهم ليكونوا من ملوك الأرض، وأرسل إليهم الأنبياء، فواجب عليهم أن يؤدوا شكر هذه النعم بالاستجابة لأمر الله، والجهاد فى سبيله.



وكان عدد بنى إسرائيل ستمائة ألف، فلم يجد موسى من يستجب للجهاد لتحرير بيت المقدس سوى أخيه هارون ورجلين فقط، وكانت حجة رفض بنى إسرائيل الجهاد فى سبيل الله أن فى مدينة بيت المقدس قوما جبارين، وأنهم لن يدخلوا بيت المقدس حتى يخرج هؤلاء القوم، وقالوا لموسى عليه السلام: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، وهنا صدر حكم الله عليهم لمخالفتهم أمره، وهو التيه أربعين عاما فى الصحراء.

